

حَتَّى تَرَكْنَا الْأَرْضَ سَهْلًا حَزْنُهَا
 مِنْظُومَةً مِنْ خَيْلِنَا بِنِظَامٍ
 وَنَجَا أَرَاهِطُ أَبْعَطُوا، وَلَوْ أَنَّهُمْ
 ثَبَتُوا، لَمَّا رَجَعُوا إِذَا بِسَلَامٍ^(١)
 فَلَيْنٌ فَخَرْتُ بِهِمْ لِمِثْلٍ قَدِيمِهِمْ
 فَخَرَ اللَّيْبُ بِهِ عَلَى الْأَقْوَامِ

لَمْ يَنْسَنِي

«وكان لما تنصّر جبلة بن الأيهم الغساني كما مرّ حديث ذلك في قافية الرّاء، بعث إلى حسان، رضي الله عنه، بصلّة عظيمة مع رجل ليدفعها إليه لما بلغه من ذلك الرجل أنه صار مضرور البصر، كبير السن، فلما قدم الرجل على عمر، رضي الله عنه، سأله عن هرقل وجبلة، فقص عليه القصة من أولها إلى آخرها، فقال: أو رأيت جبلة يشرب الخمر؟ قال: نعم! قال: أبعده الله، تعجل فانية اشتراها بباقية، فما ربحت تجارتها، فهل سرح معك شيئاً؟ قال: سرح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج. قال: هاتها، وبعث إلى حسان، فأقبل يقوده قائده حتى دنا، فسلم وقال: يا أمير المؤمنين إني لأجد أرواح آل جفنة. فقال عمر، رضي الله عنه: قد نزع الله، تبارك وتعالى، لك منه على رغم أنفه وأتاك بمعونة، فأخذها وانصرف وهو يقول:»

[من الكامل]

إِنَّ ابْنَ جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ
 لَمْ يَغْذُهُمْ آبَاؤُهُمْ بِاللُّومِ^(٢)

(١) أبعطوا: تباعدوا أو تجاوزوا الحدّ.

(٢) اللّوم: أي اللّوم (مخففة لضرورة القافية).

لَمْ يَنْسَنِي بِالشَّامِ، إِذْ هُوَ رَبُّهَا
 كَلًّا وَلَا مُتَنَصِّرًا بِالرُّومِ
 يُعْطِي الْجَزِيلَ، وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ
 إِلَّا كَبَعْضِ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ
 وَأَتَيْتُهُ يَوْمًا، فَقَرَّبَ مَجْلِسِي
 وَسَقَى فَرَوَانِي مِنَ الْخُرْطُومِ

«فقال له رجل: أتذكر قوماً كانوا ملوكاً فأبادهم الله وأفناهم؟ فقال: ممن الرجل؟ قال: مزني، قال: أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله ﷺ، لطوّقتك طوق الحمامة. وقال للرجل الذي جاء من عند جبلة: ما كان ليخل بي خليلي، فما قال لك؟ قال الرجل: قال لي إن وجدته حياً فادفعها إليه، وإن وجدته ميتاً فاطرح الثياب على قبره، وأبتع بهذه الدنانير بُدْناً فأنحرها على قبره. فقال حسان: ليتك وجدتي ميتاً ففعلت ذلك بي».

كَرَامٌ أَهْلُ عِرٍّ

[من الطويل]

لَمَنْ مَنَزَلَ عَافٍ كَأَنَّ رُسُومَهُ
 خِيَاعِيلُ رِيْطٍ سَابِرِيٍّ مُرْسَمٍ ^(١)
 خَلَاءُ الْمَبَادِي مَا بِهِ غَيْرُ رُكْدٍ
 ثَلَاثٍ، كَأَمْثَالِ الْحَمَائِمِ جُثَمٍ ^(٢)

-
- (١) العافي: الدّارس. رسومه: آثاره. خياعيل: مفردها خيعل، وهو نوع من الثياب، مثل قميص بلا كمّين وما شابه ذلك. الرّيْط: مفردها ريطة، وهي الملاءة. السّابِرِيّ: الشوب الرقيق. مُرْسَم: مُعَلَّم.
- (٢) الخلاء: المكان الفارغ ليس فيه أحد. المبادي: الظواهر. الرُّكْد: كناية عن الأثافي الراكدة في مكانها، كأنها الحمائم الجاثمة.